

# «البوكتيوب» ينتهزون صراعات الكتاب مع النقاد العرب ليسيطروا على القراء

## خصام النقد والإبداع تربص واستعلاء يُقيدان النقد ولا يُحرران الإبداع العربي



خصومة قديمة متجددة (لوحة للفنان عمران يونس)

على النقد التوقف عن ممارسة الوصاية الاستعلائية على المبدعين، وخاصة الشباب منهم الذين يشتغلون حماسا لكسر النظريات النقدية المألوفة، فلنا أن التجديد يستلزم مثل هذا النهج.

**رأي «البوكتيوب» صار مقدما لدى القارئ العادي على رأي الناقد الأكاديمي الذي ما زال منغمسا في مصطلحات معقدة**

كما أن نظرة المبدعين إلى النقد باعتبارها كتابة هامشية تغلب عليها المجاملات والحسابات، هي نظرة لا يصح استمرارها، وبالتالي فنحن بحاجة إلى حلقات حوار مستمر يتجاوز رجم الآخر، ويتسق مع تصور اتساع أرضية الثقافة لتستوعب جميع ألوان الكتابة وعلى رأسها النقد. ومثل هذه الطروحات ضرورية، وتفنيدها سهل مع تعدد مبادرات تشجيع الثقافة العربية في مواجهة التحديات المختلفة.



عزيز العرابوي وسعيد يقطين وحسن سرهان نقاد يحتجون على تعالي الأدباء

غير المداح، يستصغر شأنه، وينقم عليه ويستخف بما قدمه من إنجازات معرفية مهمة»  
وأوضح أن «الوسط الأدبي العربي لا يحب النقد، إلا إذا كان مجاملا أو مهادنا، بحيث يكتفي الناقد بعرض النص ومناقشة أفكاره والتركيب على محاسنه وعدم الالتفات إلى عيوبه».

### أزمة حقيقية

لا غرابة في الاتهامات المتبادلة بين الفريقين، فالأمر معتاد ومتوقع، لكن الجديد أن إثبات أو نفي الاتهامات بين الفريقين لا ينفي الاعتراف بوجود أزمة حقيقية تتسع يوما بعد الآخر، وتؤثر على الإبداع، وتساهم في تمديد أجل القطيعة بين معشر النقاد والمبدعين، وهي أيضا أزمة لا تقع مسؤوليتها على النقاد وحدهم، إنما على المبدعين والمثقفين عامة، وعلى عصر كامل له خصائصه.

النقد لغة، ويعني تبيان الحسن والريء في الإبداع، وهو موضوع تقييم النصوص الجمالية من خلال خطوات متسلسلة ومرتبطة مثل التحليل والتفسير والتعليل، ثم التقييم بصورة متكاملة، وهذا غائب تقريبا عن الساحة العربية.

هناك أسباب عديدة وراء ذلك، أولها الاتساع الكبير في سوق الإبداع، إلى درجة يصعب معها على النقاد الإلمام التام بكل ما يُنشر ويكتب من رواية، وقصة قصيرة، وشعر وغير ذلك من الفنون الأدبية المعروفة. فمأكينة الطباعة في العالم العربي نشيطة، وتصدر كل يوم عشرات الكتب في مختلف المجالات، ولا يمكن لمؤسسة ما أن تحيط بكل ما يصدر من مطبوعات في العالم.

طبيعية الحال، لا يمكن حتى الالتفات إلى قوائم الكتب الأكثر مبيعا أو الأكثر رواجاً، لأنها خادعة في ظل وجود وسائل تسويق عديدة ومبتكرة لا علاقة لها بمستوى وقيمة الأدب.

يقول الناقد المغربي عزيز العرابوي في إحدى محاوراته الصحافية، إن «العديد من المبدعين العرب الذين ينشرون كتبهم من خلال العديد من الوسائط لا يجيدون الكتابة الأدبية، ولا يتقنون العربية بنحوها وصرها وإملائها، وهناك من لا يفرق بين الناء والبربوطة والمبسوطة، وهو مشهور وله كتابات رائجة، فالقارئ العربي كسول ولا يحاول الوقوف على مدى صلاحية ما يقرأ».

وأضافت سمة العصر التكنولوجي إلى ساحة الثقافة نموذجاً موازياً، يبدو قريب الشبه بالناقد في التأثير، مثل «بوكتيوب»، وهو شخص مهمته القراءة عن الغير ونقد العمل برؤية انطباقية غير علمية للنصوص الأدبية، فيقيمها بما يمنح الكاتب إجازة بقراءة عمله أو تنفير عن قراءته، خاصة أنه محل ثقة جمهور كبير من القراء لا يتخذ قرار شراء الكتاب، فما بالك بقراءته، إلا بعد توصية «بوكتيوبير» من النقّات.

ورأي «البوكتيوب» مقدم لدى القارئ العادي على رأي الناقد الأكاديمي الذي ما زال منغمسا في مصطلحات شديدة التعقيد، في الغالب لا يفهمها بعض القراء من عينة «البنوية»، أو «التفكيكية».

أزمة أخرى يمر بها النقد العربي، يُمكن تلخيصها في عنوان واسع، وهو ضعف الثقة في النقاد، وفي كلمة «النقد»

ذاتها. وقد تولدت هذه الأزمة مع ازدهار ظاهرة الجوائز الأدبية العربية، وتلّس بعض المبدعين غير

يبدو أن القضية الأدبية الكبرى والتي ستتصدر اهتمامات القراء والكتاب والنقاد لسنوات أخرى، هي علاقة الخصام بين النقد والأدب. الخصومات بين الأدباء والنقاد ليست جديدة، حيث يعود توتر هذه العلاقة إلى قرون خلت، لكن الجديد فيها هو استفحالها إلى درجة القطيعة والحكم على النقد بالمجاملات من قبل الأدباء، وقراءة الأدب بمعايير متكلسة وجاهرة من قبل النقاد، مظهران بسيطان من مظاهر كثيرة للتضاد بين إبداعين: أدبي ونقدي، كان الأجدر بهما التكامل لا التنافر إلى الحد الذي غرق معه الأدب العربي شعرا وسردا في غياب المعايير وانتشار البروباغندا الأدبية وسيطرة التسويق على القيمة الأدبية، حتى أن القارئ لم يعد قادرا على التمييز الجيد من الردي، فإلى متى ستستمر هذه الخصومة؟

لجدي الأخر واستخفافه بما يُقدمه، وتباكبه على زمن الجمال الغارب في الأدب والنقد.

لم يكن غريبا أن يشن مبدعون كثر هجوما عاتيا على حركة النقد المعاصر، ولم يكن مُدهشا أن يُكرّر رواي كبير مثل المبدع السعودي عبده خال في عدة ندوات وفعاليات ثقافية ملاحظاته للنقاد والنقد عموما، وإصراره على رفض قراءة الكتابات النقدية للشاهير منهم، بعد أن تناولت كتابات نقدية روايته «ترمي بشر» الفائزة بالجائزة العالمية للرواية العربية «البوكر» سنة 2010.

في الإطار ذاته، باتت الاستهانة بحركة النقد المعاصرة واضحة في تصريحات الروائية السورية شهلا العجيلي عندما وصلت روايتها «صيف مع العود» إلى القائمة القصيرة لجائزة الرواية العربية «البوكر» في العام قبل الماضي، عندما قالت إن الجوائز صارت بديلا لأشكال النقد التقليدية، التي غابت في السنوات الأخيرة وتحولت لجرد مراجعات صحافية.

وهاجمت الكاتبة المصرية نوال السعداوي النقد العربي عموما في تصريحات شهيرة لها قبل عزلة الجائحة، حين أكدت أنه لا توجد حركة نقدية عربية.

في المقابل، لجا نقاد كبار إلى التهورن مما يتصوره البعض فورة روائية في العالم العربي، أو انتعاشا إبداعيا، مستعيرين بيت شعر شهير للشاعر المصري المخضرم أحمد عبدالمعطي حجازي، يقول فيه «هذا الزحام لا أحد». في إشارة إلى غياب الجودة الأدبية رغم كثرة الإنتاج.

وفي هذا الصدد، كان هناك تصريح عنيف للناقد المغربي سعيد يقطين، أدلى به في حوار له قبل شهر موقع «أصوات أونلاين» الإلكتروني، قال فيه، «منالك الكثير من الروائيين في العالم العربي، لكن لا توجد روايات».

وشرح الناقد كلامه بأنه لا توجد روايات تستحق القراءة والاحتفاء، ومعظم الكتابات تشابه في الموضوعات ولا تتميز من حيث اللغة والأسلوب.

وكشف الناقد العراقي المعروف حسن سرحان، عن نظرة النقاد للروائيين باعتبارهم خصوما يقفون في الضفة الأخرى، ويستعملون على النقاد وينتقمون منهم، وقال في ندوة افتراضية جرت قبل أشهر، إن «الرواية العربية تتسم بسمة غريبة هي عدم الاستماع للنقد، إذ ترى نفسها أعلى مقاما منه، ويصر الكثير من الروائيين على التقليل من قيمة الناقد وأهميته».

وتساءل في حيرة، كيف يراد من النقد أن يكون ذا دور كبير في جو أقل ما يوصف به أنه معاد، وكاره للناقد



مصطفى عبيد  
كاتب مصري

قبل أكثر من ألف عام كان الشاعر العربي العباسي حبيب بن أوس الطائي، المعروف بابي تمام، يجلس في مجلس عام عندما فاجأه أحد أدباء ونقاد عصره، وهو أحمد بن أبي خالد البغدادي، المعروف بابي سعيد الضري، سائلا إياه بصوت عال «يا أبا تمام، لم لا تقول ما يفهم»، فرد الشاعر الكبير بتلقائية «وأنت يا هذا، لم لا تفهم ما أقول».

بدا السؤال والإجابة عليه، يعكسان حالة تربص واضحة بين الطرفين، فالسائل يريد أن يقدم للشاعر نقده ما يكتب مُلخصا إياه، بأن شعره معقد ومركب حتى يكاد يكون غير مفهوم، والشاعر يريد أن يرد على ناقد مبدى الاستهانة بتقدمه، ووصفا إياه بقلة الفهم وضعف الاستيعاب.

هذه المشادة الشهيرة ترسم للال الخصومة المعيقة والعتيقة بين المبدع كصانع جمال، وزارع بهجة بنصه الروائي أو القصصي أو الشعري، وبين الناقد الذي يظهر كوازن دقيق لهذا الجمال، ومُقيم لتلك البهجة تحت تصور أنه يمتلك أدوات التقييم.

**رغم التباعد بين الإبداع والنقد، والخصام الظاهر بين المبدع والناقد، هناك أصوات على الجانبين تحاول ترميم جسور التلاقي**

تبدو الخصومة بين المبدع والناقد، متكررة، متجددة، دائمة، رغم حاجة كل طرف الماسة واللازمة إلى الآخر. فالمبدع لا يمكن أن يتحقق وينتج ويتقدم، ويطور من أدواته وتقنياته ولغته دون عين راصدة، ونفس مرشدة، والناقد لا يستطيع أن يمارس عمله ويُطبق ما درسه وهضمه من نظريات وتصورات نقدية دون نصوص إبداعية حقيقية تمثل لحم عمله.

### مواجهة أعنف

في ظل الاتساع غير المسبوق لساحات الثقافة الافتراضية بفضل تطور وسائل التكنولوجيا وسرعة التواصل بين المثقفين، ومع تعدد وتطور الجوائز الثقافية العربية، أصبح الاحتكاك بين طرفي الإبداع أكثر وضوحا وأشد عنفا، بما يعكس تجاوز الخصومة التقليدية

التي رسمتها طرفة أبي تمام وصديقه المشاعبي أبي سعيد الضري، ليصل الأمر إلى إنكار كل طرف



شهلا العجيلي وعبده خال ونوال السعداوي أدباء يعتبرون النقد قاصرا